●● د . جمال العطيفي ●●

وزير الثقافة والاعلام يقول :

حرية الصحافة تعنى الحرية والمسئولية .. لكن ما هو المعيار؟

- ● موقفي من آرائي السابقة لم يتغير بل أحرص على تطبيقها
- ● فكرة الانتخاب في مجالس تحرير الصحف والمجلات سابقة لأوانها
- ● أطالب بتطبيق القانون دون تساهل في تجاوزات أفلام الجنس والعنف
- ● لست مستوزرا فأنا نائب الشعب في المجلس

« في عصر الاتصال المتشابك وفي وقت تعدد ادوات الاتصال الجماهيري يبرز دور من يخطط للاعلام ، من يرسم له سياسته على المستوى الداخلي وعلى المستوى الخارجي .. وفي ظروف تشابه تلك التي تعيشها بلادنا تكون الحاجة ملحة الى وضوح دور اجهزة الثقافة . والتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن هنا تظهر اهمية وجود الشخص الملائم في هذا المجال الحيوى .. وعلى راس اجهزة الاعلام والثقافة اليوم الوزير الدكتور جمال العطيفي تميزه حضارية شاملة في مجال الاعلام .. وضح هذا في مؤلفاته كمفكر وفي كتاباته كصحفي ومن خلال آرائه كبرلماني ثم من خلال عشرات التشريعات التي عمل لصدورها بتجربته وفكره وآرائه المتجددة »

● د . جمال العطيفي ، وزير الثقافة والاعلام ، لم يغير من عاداته .. مواعيد احاديثه الصحفية ، كانت في الثامنة صباحا وهو وكيل مجلس الشعب ، ولم يكن غريبا ان يكون موعده للقاء « المصور » في الثامنة صباحا ايضا .. ورغم ثقتي بتقديره فقد ترددت في توجيه السؤال التقليدي لكنه شجعني على توجيهه :

● البعض يسأل عن مدى علاقتك كرجل قانوني بالاعلام وهل كان الاعلام ضمن مشاغلك في السنوات الماضية ؟

— أنا لست بعيدا عن حقل الاعلام بل كنت في قلب هذا الحقل معظم سنوات حياتي فالفترة الاولى من حياتي العملية كنت وكيلا لنيابة الصحافة في اواخر الاربعينات وبعدها عملت مستشارا قانونيا لمصلحة الرقابة ثم تشاء الظروف عام ١٩٥٠ وكان مدير المطبوعات الدكتور يحيى الخشاب قد طلب انتدابه بعد استقالة وزارة حسين سري والتي اجرت الانتخابات التي مهدت لعودة الوفد وكانت مدة انتدابي لا تزال ممتدة عاما فتوليت الاشراف على الادارة من الناحية العملية ولم يكن عمري يجاوز ثمانية وعشرين عاما وكان الاشراف على ادارة المطبوعات يدخل في اختصاصه الرقابة على المصنفات الفنية والرقابة على المطبوعات الخارجية وفي عام ١٩٥٠ ايضا اوفدني وزير الداخلية وقتها فؤاد سراج الدين الى بعثة علمية في فرنسا وبريطانيا وايطاليا لدراسة نظم الاستعلامات وحينما عدت قدمت تقريرا للوزير عن نظم الاستعلامات ولم تكن هذه الكلمة معروفة بعد لان تاريخ وزارات الاعلام مرتبط في اوروبا بالحرب العالمية الثانية التي اثبتت هذه الوزارات اختصاصاتها ، واكتفت بعض الدول بوزير دولة لشئون الاعلام .

وكان من التقرير اقتراح بتطوير ادارة المطبوعات وتكوين وكالة وزارة الاستعلامات واخذ بالاقتراح من الناحية المالية والادارية منذ وبعد قيام الثورة ومن وزاراتها الاولى انشاء وزارة الارشاد القومي وتولاها وقتها الاستاذ فتحي رضوان وقدمته [illegible] .. وتشاء الظروف بعدها حينما عملت بالمحاماة انني عملت مستشارا قانونيا لجريدة الاهرام ثم ظللت اكتب منذ عام ١٩٥٥ حتى توقفت حينما انتخبت وكيلا لمجلس الشعب ورفضت ان اكتب في جريدة بعينها ولم تكن صلتي بالصحافة من خلال الاهرام مستشارا قانونيا وعضوا بمجلس الادارة بل كنت ايضا محاميا لروزاليوسف ووكالة انباء الشرق الاوسط وضمن مؤسسي الدار القومية للطباعة والنشر ثم توليت الاشراف على دار المعارف وقتما كانت تحت الحراسة ، الى ان كانت رسالتي للدكتوراه عن حرية الصحافة في مواجهة حق المتهم في محاكمة عادلة . وفي عام ١٩٦٤ شاركت في اللجنة التأسيسية التي اقامت معهد الاعلام وانا عضو في مجلس الادارة منذ ذلك الحين وحتى الآن واقوم بتدريس تشريعات الصحافة والتشريعات الاعلامية .

● كتابك عن حرية الصحافة نال جائزة الدولة عام ١٩٧٢ حدثنا عن رؤيتك لهذه الحرية من خلال عملك بالقانون وبالجامعة ومجلس الشعب وهل يؤثر توليك مهام وزير الاعلام على هذه الرؤية ؟

— حرية الصحافة تعني الحرية والمسئولية .. والمعيار في هذا معيار محدد هو الصدق والموضوعية .. اكتب بصدق وموضوعية ما تشاء .. في الخبر وفي الرأى فهناك خطورة الخبر والحيطة والحرص في التثبت من صحته .. والتعليق من حقك ان تقول ما تشاء طالما كان رأيك مبنيا على وقائع صحيحة .

ويقوم الدكتور جمال العطيفي ليحضر وسط عشرات المجلات والكتب من كتابه « حرية الصحافة » ثم يقرأ منه تعقيبا على سؤال « التعليق وابداء الرأى [illegible] ثابتة ومن يبدي رأيا لا يكلف بابداء صحته ولكن التعليق يحتاج الى ان يبنى على وقائع مؤكدة ولكن لابد ان يكون نزيها فلا تدفعه شهوة او مصلحة خاصة .. والنقد لا يجوز ان يكون ستارا للسب وهنا الموضوعية . لكن يمكن استخدام العبارات المرة او القاسية او العنيفة دون ان يعتبر ذلك تجاوزا لحدود النقد .. ودائرة النقد يجب ان تتسع كلما ارتبط الامر بشخص عام ويجب ان تضيق اذا ارتبط الامر بشخص عادي »

من بين هذه الافكار ما اعتقده واعمل على تنفيذه مثلا التنظيمات الجماهيرية تملك امكانيات اصدار صحف ويجب تشجيعها على ذلك اما حق الافراد في ذلك فيجب ان يخضع لرقابة جادة من توضيح مصادر الموارد واهمية نشر ميزانياتها »

ومثال آخر ضرورة تغيير قانون المطبوعات الذي صدر عام ١٩٣٦ ولا يزال ساريا الآن ايضا المشتغلون بالاعلام في الاذاعة والتليفزيون ورغم اتفاق عملهم مع الصحفيين فمن الافضل ايجاد تنظيم خاص بهم ويرتبط في اتحاد اعلامي مع نقابة الصحفيين . هناك ايضا علاقة الصحفي باعتباره مؤلفا بالجريدة التي يعمل بها يحتاج الى تحديد تشريعي .

ايضا تفكيري في مسألة الانضمام الى حق المؤلف في اتفاقية برن وهذا امل يراود جميع الكتاب والفنانين المصريين حيث تسرق حقوقهم في الموسيقى والغناء والافلام والكتب خارج البلاد ولان الالتزام وفقا لقانوننا الداخلي يقتضي الاستئذان قبل ترجمة كتاب والقانون الداخلي يحمي المؤلف الاجنبي فاذا عرف الاجنبي استغلال مؤلفه دون الرجوع اليه من الممكن ان يرفع دعوى امام القضاء المحلي

● من ابرز آراء سيادتك فكرة مجلس التحرير في الصحيفة والجريدة ولكن القرارات الاخيرة التي تضمنت هذا التشكيل لم تنص على عملية الانتخاب في تشكيل مجالس التحرير ؟

— القرارات الاخيرة تنص على تشكيل مجالس التحرير في موعد لا يتجاوز ١٥ مايو القادم ، لكن فكرة الانتخاب رغم اهميتها سابقة لاوانها وهي جزء من نظرة متكاملة لاسلوب الاختيار بالانتخاب ، ومثلا عملية انتخاب رئيس الجامعة والمحافظ وعمداء الكليات وما الى ذلك .

كان لابد ان اختم زيارتي للدكتور العطيفي لانه كوزير ارتبط بعديد من زيارات متعددة تمت في مكتبه وكانت تقطع استمرارنا في الحديث ولاهمية اللقاءات مع كبار زوار البلاد وسفراء الدول العربية والاجنبية اقترحت على السيد الوزير ان نكمل حديثنا في يوم آخر واعطاني موعدا في السادسة والنصف مساء من نفس اليوم ..

وقلت للسيد الوزير :

● تذكر انك دعوت في التقرير الذي قمت باعداده للرد على بيان حكومة السيد ممدوح سالم الى وجوب الانضمام الى الاتفاقية الدولية لحماية حق المؤلف .. فما هو الموقف الآن بعد دعوتك لاجتماع المجلس الاعلى للفنون والاداب الذي لا يجتمع الا مرة واحدة كل عام واذا بك تدعوه لهذا الاجتماع الطارىء ؟

— لقد كان اول ما قمت به ان طلبت ملف هذا الموضوع وعهدت به الى الدكتور عز الدين عبد الله مقرر لجنة القانون بالمجلس الاعلى للعلوم والفنون والاداب لاعداد مذكرة عن الموضوع ثم دعوت المجلس للاجتماع يوم الاربعاء الماضي وانتهى الى الموافقة على ما طلبته وقمت باعداد مشروع القرار الجمهوري بالانضمام الى الاتفاقية لعرضه على مجلس الوزراء .

● عرفنا منك بداية اشتغالك بحقل الاعلام والصحافة .. ماذا عن اشتغالك مع الثقافة العربية المعاصرة ؟

— علاقتي بالثقافة في نظري الرأي الثقافة العامة تختلف عن الثقافة المتخصصة وقد كنت دائما متابعا لاتجاهات الحركة الثقافية في مصر وقد كان ذلك واضحا من المقالات التي نشرتها في الاهرام منذ خمس سنوات عن ازمة الثقافة في مصر من خلال اختبارات معهد الاعلام وما سماه البعض وقتها « امية المتعلمين » وقد اثارت المقالات ردود فعل كثيرة في الصحف والمجلات . وكان اهتمامي ان شبابنا لا يعرف شيئا عن تراثه الحضاري ولا عن تراثه الوطني وان كلمة المتعلم الان ليست مرادفا للمثقف وليس الحصول على الشهادة معيارا للثقافة ولعلك تعرف ايضا انه قد كانت لي شخصيا اهتمامات واسعة بالكتاب حينما كنت مشرفا على دار المعارف قبل ان التحق بمؤسسة الاهرام كما كنت عضوا في اللجنة التي شكلت في دار المعارف لتحمي النشاط الادبي وكان من بين اعضائها الاستاذ توفيق

حديث أجراه :

محمد سعيد

د. جمال العطيفي وزير الثقافة والاعلام

الحكيم والدكتور حسين فوزي والدكتور السعيد مصطفى السعيد والمرحوم عادل الغضبان .

● **لك كتاب مضمونه ادبي بحت بعيدا عن اهتمامك بالقانون رغم خروج فكرته من مناخ المحاكم والنيابة هو «من منصة الاتهام» وقد وصفت توفيق الحكيم في المقدمة بانك اديب من طراز متميز !!**

— لعلك لا تعرف انني تأثرت كثيرا في شبابي الاول بكتابات الاستاذ توفيق الحكيم مثلما تأثرت بالدكتور طه حسين والمرحوم عباس محمود العقاد والمازني لكن الحكيم ترك أكبر الاثر على حياتي الثقافية وشاءت الظروف أن نجتمع معا في مجلس ادارة الاهرام سنوات طويلة والكتاب الذي تشير اليه يختلف عن يوميات نائب في الارياف الذي كان من الكتب التي تأثرت بها كثيرا في انه يعالج موضوعات سياسية واجتماعية صادفتها في حياتي حينما كنت في القضاء وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٦٨ كصيحة من اجل الحرية وسيادة القانون وفيه فصل بعنوان « تحت ظلال المشنقة » تحدثت فيه عن علاقتي بالاستاذ أحمد حسين حينما كنت صغيرا وبعدها حينما اصبحت وكيلا للنيابة وعهد الى بالتحقيق في بعض جوانب حريق القاهرة ومواجهته من ازمة نفسية وانا المس أن هناك اتجاها نحو تضييق الخناق عليه وفي هذا الكتاب ايضا فصل بعنوان « الجائزة » يحوي قصة اتهام الكاتب المعروف احمد رشدي صالح في قضية سياسية وكان أساس اتهامه فيها كتابه عن الادب الشعبي ثم عرض لمعاناة وكيل النيابة بين التناقض الذي يقع احيانا بين القانون والواقع .

● **معايشة الانسان للفنون تظهر في اقتنائه لاسطوانة او لوحة وفي نوعيات الكتب في مكتبته .. فهل لي ان اعرف شيئا عن هذا الاهتمام في حياتك ؟**

— عايشت الفنون منذ زمن بعيد كهواية تحت تأثير صديقي الذي يعيش في غربتنا الفنان حامد عبد الله وكنا في الخمسينات نذهب في باريس الى المعارض الفنية والى قاعات الموسيقى حيث نعيش مع روائع النغم ولقد ولد ذلك عندي احساسا حينما ادخل بيتا من البيوت لاحكم على صاحبه ومدى معايشته للثقافة بما يعرض من لوحات ومقتنيات الفنانين المصريين التي تعبر عن الحياة المصرية ولعلك لاتعرف أنني في اوائل الخمسينات وحتى الستينات كنا نقضي امسيات طويلة لتداول قراءة الشعر مع المرحوم كامل الشناوي واذكر انني في سن الثانية عشرة كنت أحفظ معظم اعمال شوقي وخاصة مجنون ليلى وكليوباترا وكذلك قصائد حافظ ابراهيم وحتى في السنوات الاخيرة اكاد احفظ كثيرا من اشعار صلاح عبد الصبور خاصة في مسرحيته « مأساة الحلاج » . أيضا انا من عشاق الادب اليوناني القديم واذكر ان مسرح الجيب كان نشطا في الستينات ولا انسى مسرحية « اجا ممنون » التي عربها الدكتور لويس عوض والتي مثلتها محسنة توفيق اروع تمثيل وفي السنوات الاخيرة لاتفوتني حفلات فرقة الموسيقى العربية في قاعة سيد درويش .

● **ماهي أبرز هموم قطاع الثقافة في مصر ؟**

— قطاع الثقافة متداخل وقطاع الاعلام ويجب أن ينسق بين القطاعين وان يفيد كل منهما الآخر .

— انه يخاطب مستويات مختلفة من الثقافة والذوق ويجب ان يعمل على ان يتلاءم معها جميعا .

— انه قطاع تختلف فيه الاعتبارات الاقتصادية والادارية عن الاعتبارات الادارية والمالية فالكتاب الجيد مثل تحقيق التراث ونشره يتطلب التكاليف ولايحقق ربحا بل يتسبب في خسارة مع انه ضرورة حضارية وليست لدى وزارة الثقافة الاعتمادات الكافية .

والفيلم السينمائي الجيد الذي يعالج قضايا اجتماعية وسياسية قد لايحقق ايرادا مناسبا اذا خلا من الاثارة بينما قد تتفوق عليه أفلام لا تحقق نفس الاهداف ولكنها تستجيب لدواعي الشباك .

— نشر الثقافة له اقتصادياته فليست مهمة وزارة الثقافة الحفاظ الجيد من الثقافة ونشره فقط . ولعلك لاتعرف انه في قطاع الثقافة يوجد سبع شركات وهي يجب ان تدار على أساس اقتصادي وان الطباعة الاميرية احد اجهزتها كما أن في الاذاعة والتليفزيون قطاعا اقتصاديا يؤدي موارده .

— الهم الاخير والمهم كيف يمكن التوفيق بين حرية الابداع الفني وما يفترض ان يكون الحكم على قيمة الابداع الفني للجماهير نفسها وللنقد التاريخي والفني وبين مايطالب به الرأي العام من تدخل الدولة لوضع حد للافلام الهابطة التي تؤثر على قيم المجتمع وهو تدخل يجب أن يتم بقدر من الحرص وان يتقمص الوسائل الادارية التي تقوم على الامر والنهي وان توضع بشكل جماهيري .

● **الرأي العام يؤيد ماتطالب به وما تتخذه الآن من وضع حد للمهاترات الفنية التي تستخدم الجنس والعنف والاثارة الرخيصة فما هو مستقبل الاستمرار في هذه الاجراءات ؟**

— لقد بدأت عملي في اجتماع مع السينمائيين طلبت منهم أن يلتزموا بوضع ميثاق شرف لضمان المحافظة على قيم المجتمع وتقاليده وانا هنا استوحي الاراء التي يقولها ممثلو الشعب والاتجاه الواضح لدى الرأي العام ... ايضا طلبت من الاذاعة والتليفزيون وضع برنامج طويل المدى للتعريف بالشريعة الاسلامية ولا يقتصر فقط على العبادات وهذا استمد مطلبي من نص الدستور ووضعه موضع التطبيق بأن تكون الشريعة الاسلامية مصدر التشريع وسوف يستمر هذا الاتجاه وسأواصل دعمه في كافة أجهزة الاعلام .

● **ماهو موقفك بالنسبة لبعض الافلام التي تعرض حاليا بدور العرض .. فيلم « الكرنك » والاصرار في الاعلانات على انه يعرض بدون حذف على الرغم من قرارك وقرار الرقابة بحذف مشهد الاغتصاب ثم فيلم « العاشقات » المزدحم بمشاهد الجنس الردئ ؟**

— ان الاهداف الاجتماعية من عرض فيلم (الكرنك) أهداف نتفق عليها فهو يقدم ادانة للاجراءات الاستثنائية والتجاوز على حريات المواطنين بطريق العمل السينمائي الجيد وحينما شاهدت هذا الفيلم تحفظت بالنسبة لمشهد الاغتصاب لانه مثير للغريزة الجنسية لكن في الواقع لانه مقزز ولأن هذا الفيلم مصرح بعرضه للجميع حتى من تقل اعمارهم عن ١٦ سنة ومثل هذا المشهد وبعض مشاهد القسوة الاخرى التي يعرضها هذا الفيلم لا تتناسب مع مايسمح للصغار بمشاهدته وقد طلبت التخفيف من هذه المشاهد دون ان يؤثر ذلك على سياق القصة ذاتها . ومازلت اقول اننا اذا كنا حقا نريد المحافظة على النشء فلنكن على حذر في عرض مشاهد الجنس والقسوة والعنف ، ومثل هذا ايضا شاهدته في فيلم « العاشقات » فقد كانت به مشاهد تتضمن مبالغات وايحاءات جنسية سافرة لايقتضيها سياق الموضوع وكأنها مقحمة على القصة لمجرد الاثارة وتبينت أن الرقابة على المصنفات الفنية كانت قد طلبت حذف بعض هذه المشاهد وتعهد منتج الفيلم ولكنه لم يقم بتنفيذ تعهده وطالبت بتطبيق حكم القانون دون اى تساهل في مثل هذه الحالات وانا مصمم على تنفيذ السياسة التي رسمها مجلس الشعب والتي عبرت عنها تقارير لجانه المختلفة .

قلت لوزير الاعلام والثقافة :

● **مبادرة جيدة مشروعك الذي طرحت فكرته من اجل بناء دار جديدة للاوبرا وتبنيك للفكرة التي نادينا بها على صفحات المصور من أجل تنمية الوعي الموسيقي بعودة اكشاك الموسيقى الى الحدائق والميادين في ايام العطلات والمناسبات حتى تخفف نسبيا من تعود الناس على ضوضاء الشارع المصري ومن اجل تنمية اذواقهم السمعية ..**

لكن يبقى سؤال : لماذا تتعدد جهات المنع والموافقة بين الثقافة والاعلام ؟ .. فالاذاعة والتليفزيون يحميان المستمع الان من الكثير من الانتاج المبتذل في الاسطوانات والاشرطة بينما تصرح المصنفات الفنية ببيع هذه الاغنيات في الاسواق ويتم تناولها في الحفلات بالمسارح والملاهي الليلية !!

— ويكون رد الدكتور جمال العطيفي عمليا فهو يطلب السيدة اعتدال ممتاز مديرة الرقابة على المصنفات الفنية ويلفت نظرها الى كلمات هابطة من أغنية تم تسجيلها للبيع على اسطوانة وكلمات الاغنية منشورة بجريدة الاخبار ويسأل الوزير مديرة الرقابة .. هل من سلطة الرقابة الحكم على مستوى العمل الفني وجودته بالاضافة الى الموانع الخاصة بالقيم والاخلاق ومسايرة العمل الفني لأوضاع واخلاقيات المجتمع .

● **وأترك هموم الثقافة لاسأل وزير الاعلام عن صورة الاعلام الخارجي والداخلي في تفكيره الان ؟**

— اذا كان لوزارة الاعلام دور هام في هذه المرحلة فهو دور الاعلام الخارجي الذي يجب ان يبقى حريصا على طرح وجهة نظر مصر في القضايا المتعلقة بالمصير العربي ومتابعة العمل السياسي الخارجي وكشف مخططات اسرائيل واي محاولة لتشويه نضال الشعب الفلسطيني والخطوات الدائبة من أجل الوصول الى سلام دائم اساسه الانسحاب العاجل من جميع الاراضي العربية واقامة وطن للفلسطينيين .

ان دور الاعلام اليوم مختلف عما كان الاعلام في زمان المرحلة تمارسه عن طريق الرقابة وكانت صورته شديدة المركزية يظهر من خلاله رأي واحد . وبعد قبول تعدد الاراء والاتجاهات كان لابد من تغير دور وزارة الاعلام لتصبح حكما بين الاراء والاتجاهات وبحيث لايتجاوز واحد منها الاساسيات المتفق عليها وبحيث يتاح لها فرص متكافئة للتعبير ووسيلتها الى ذلك ليست الرقابة او القمع بل المحاسبة طبقا للقانون .

● **هل يغير وضع التنظيمات السياسية الجديدة او مانسميه بالمنابر من شكل هذه الممارسة السابقة ؟**

— الرأي متفق بيني وبين السيد ممدوح سالم رئيس الحكومة تماما حول اهمية اتاحة فرصة متكافئة لآراء ذوي المنابر الثلاثة بما فيها من تنظيم الوسط الذي اختير السيد ممدوح سالم مقررا له ونحن نضع خطة للتعرف على اراء التنظيمات الثلاثة في قضايا محددة تكون موضع الحوار الجماهيري وكيفية معالجتها .

● **قبل ان اترك الدكتور جمال العطيفي وزير الاعلام والثقافة قلت له : بالنظر الى الفترة البرلمانية التي عملت فيها نائبا لدائرة قصر النيل ورئيسا للجنة التشريعية ووكيلا لمجلس الشعب .. هل تنوي ترشيح نفسك في انتخابات الدوائر القادمة ؟**

ويرد الوزير في هدوء :

— بالتأكيد فانا وزير سياسي وقد وصلت الى الوزارة استنادا الى نشاطي في مجلس الشعب ولست مستوزرا، وانا نائب قبل ان اكون وزيرا وارجو دائما ان احوز ثقة الجماهير .